STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Philosophical Foundations of Modern Narratives and the Challenge of Acquiring Knowledge in order to Apply them to Sacred Discourses

Soraya Rahimi[1]*, *Jahangir valadbeigi*[2]

Abstract

The study of the epistemological and philosophical foundations that have accompanied critical methodologies is the key to comprehending critical theories and understanding their core theoretical concepts and practical procedures before applying them in the field of criticism. It is imperative not to regard methodologies such as narratology merely as analytical tools for interpreting literary discourses. These methodologies have drawn upon a variety of philosophical sources in constructing their critical projects, beginning with Aristotle and extending to contemporary horizons manifest in postmodern theories. Their roots can be traced to a range of philosophical traditions, including objectivist philosophies, logical positivism, Hegelian phenomenology, and Kantian principles of subjectivity. From this perspective, the objective of this is to highlight the importance of understanding the philosophical foundations of narratology and the issue of knowledge ownership in understanding literary texts, particularly the sacred Qur'anic discourse, through the use of its critical methodologies. It adopts a descriptive-analytical approach by examining the key philosophical backgrounds that have accompanied narratology throughout its historical development and analyzing its application in certain critical models. The research concludes that there are concepts from narratology that contribute to its critical framework, such as the death of the author, the negation of the human subject leading to the dismissal of characters in fiction, and the infinity of meaning—concepts that conflict with the structure of the Qur'anic text. The presence of the author within the Qur'anic discourse and the living, active characters who move within its narrative space cannot be considered as mere fictional constructs. This issue is further evident in the study of the narrator within the Qur'anic discourse, relying on the narratological model. The use of this methodology risks diminishing the sanctity of the Qur'anic text due to a mechanical application of the method, without considering the fundamental differences between the Qur'anic narrator and the human author in literary texts. Although the research does not deny the potential benefit of analytical methods introduced by narratology, particularly from structuralism and its subsequent stages, it emphasizes the necessity of understanding critical models in their philosophical foundations and epistemological dimensions to effectively engage with the Qur'anic discourse. Utilizing this approach involves a conscious choice that merges both cognitive and ideological considerations, where the outcomes are intrinsically linked to its philosophical and theoretical premises.

Keywords: Critical methodologies, Philosophical foundations, Structuralism, Post-structuralism, Arabic Narratology, Qur'anic discourse.

[1] Coresponding Author Ph.D. of Arabic Language & Literature, Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat modarres University, Tehran-Iran,
Email: *sorayya.rahimi@modares.ac.ir*
[2] Assistant Professor, Department of Theology, Teachers' University, Iran,
Email: j.valadb.21@cfu.ac.ir

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Autumn (2024) Vol 6 No. 14, pp. 49-75

Received: 09/06/2024 **Accepted: 20/11/2024**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ۷۷۴۰-۲۶۷۶
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ۰۱۷۹-۲۷۱۷

مقالة علمية محكمة

الروافد الفلسفية للسرديات الحديثة وإشكالية امتلاك المعرفة لتوظيفها في الخطابات المقدّسة

ثريا رحيمي[1]*، *جهانگير ولدبيگي*[2]

تاريخ الوصول: ۲۰۲٤/۰٦/۰۹ تاريخ القبول: ۲۰۲٤/۱۱/۲۰

الملخص

دراسة الأصول الابستيمولوجية والفلسفية التي رافقت المناهج النقدية، هي السبيل الذي يمكّننا من استيعاب النظريات النقدية الوافدة والوقوف على أبرز مفاهيمها التنظيرية وإجراءاتها التطبيقية قبل إعمالها في الساحة النقدية، حيث ينبغي أن لا ننظر إلى مناهج مثل السرديات على أنها مجرد أدوات نقدية يتوسل بها في تحليل الخطابات الأدبية، إذ هي استثمرت مجموعة من الروافد الفلسفية في بناء مشروعها النقدي، والتي تبدأ من أرسطو لتصل إلى آفاق حديثة متجلية في نظريات ما بعدالحداثة، وتكمن جذورها في مجموع الفلسفات الموضوعية، والوضعية المنطقية، والظواهرية الهيجلية، ومبادئ كانط الذاتية. من هذا المنطلق، تتحدد غاية بحثنا في بيان مدى أهمية الوعي بالأسس الفلسفية للسرديات وإشكالية امتلاك المعرفة لفهم النصوص الأدبية، خاصة الخطاب القرآني المقدس بتوظيف إجراءاتها النقدية، باعتماد المنهج الوصفي-التحليلي وذلك عن طريق رصد لأهم الخلفيات الفلسفية التي رافقت السرديات في مسيرتها التاريخية ودراسة توظيفها في بعض النماذج النقدية. ويصل البحث إلى أن هناك مقولات يستفيد منها المنهج السردي في بناء مشروعه النقدي مثل موت المؤلف، الإطاحة بالذات الإنسانية التي أدت إلى دحض الشخصية في الرواية، لا نهائية المعنى وغيرها من المقولات التي لا تتفق وبناء النص القرآني، وحضور المؤلف فيه، والشخصيات الحية الحاضرة التي تتحرك في فضاء قصصه، التي لايمكن عدها كائنات ورقية منسوجة من التخيّل، كما تظهر هذه الإشكالية في دراسة موضوع السارد في الخطاب القرآني معتمدة على النموذج السردي؛ إذ مسّت بقدسية هذا الخطاب نتيجة توظيف المنهج توظيفا ميكانيكياً دون الالتفات إلى تباعد طبيعة السارد القرآني والإنسان المؤلف السارد في النصوص البشرية. ورغم أن البحث لاينفي إمكانية الاستفادة من الإجراءات التحليلية التي جاءت بها السرديات في مرحلتي البنيوية وما بعدها، خاصة مع العلم بأن توظيفها يمكننا من تحقيق بعض النتائج الفنية، ولكنه يؤكد على لزوم استيعاب النماذج النقدية في أصولها الفلسفية وأبعادها الإبستمولوجية للتطرق إلى دراسة الخطاب القرآني على أساس استخدام آليات البحث السردي الحديث في سبر أغواره، لأن توظيف هذا المنهج اختيار معرفي وإيديولوجي لا تنفصل نتائجه عن مقدماته.

الكلمات الدليلة: المناهج النقدية، الأصول الفلسفية، البنيوية، ما بعد البنيوية، السردانية العربية، الخطاب القرآني.

[1] الكاتبة المسؤولة: دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: sorayya.rahimi@modares.ac.ir
[2] أستاذة مساعدة، قسم الإلهيات، جامعة فرهنكيان، إيران، البريد الإلكتروني: j.valadb.21@cfu.ac.ir

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

١. المقدّمة

تزامن ميلاد السرديات بوصفها علما ونظرية للرواية مع ميلاد البنيوية وتمثلت امتدادا لها في المجالات المعرفية الأخري، حيث اعتمدت الدراسات السردية الحديثة على مجموعة من نظريات تبنّتها المناهج البنيوية التي أنتجت منظومة اصطلاحية واسعة مازال النقد المعاصر وخاصة علم السرد يستند إليها، وتعدّ مصطلحاتها ركائز أساسية في أي فعل نقدي يتناول النصوص الروائية. وهي من المصطلحات التي أبدعتها البنيوية، وكانت انطلاقتها مع "فلاديمير بروب" في كتابه "مورفولوجيا الخرافة"، لكنّ "تزيفيتان تودوروف" هو من صاغ مصطلح "علم السرد" لأول مرة (عام ١٩٦٩م) في كتابه "قواعد الديكاميرون". فقد سعت السرديات إلى كبح جماح النزعة الذاتية في قراءة الرواية، وبدلا من ذلك، على شاكلة الاتجاه البنيوي، اتجهت نحو استخراج القوانين التي تمنح النص ما يجده المفسر من دلالات ومعان متعددة. يقسم هذا العلم إلى مدارس معينة، وأشد النماذج بروزاً هو النموذج الذي أرسي دعائمه جيرار جينيت في كتابه الخطاب السردي (١٩٨٠م)، كما أن لنظريات بارت وغريماس أثرها البارز في توجيه الأعمال النقدية في مجال دراسة النصوص الروائية.

أمّا بالنسبة إلى ظهور السرديات في النقد الأدبي العربي والفارسي فإنه يمر عليه قرابة أربعة عقود. وقد عرفت حركة النقد الروائي في إيران والبلدان العربية تطوراً سريعاً منذ بداية القرن الواحد والعشرين وأصبحت ظاهرة واضحة ومنتشرة في أوساط النقد الأدبي، حيث عمد الناقد إلى دراسة النظريات الجديدة يحاول تفهمها وانبرى يبحث عن هوية وسط هذا الزخم النقدي العالمي، فعرفت ساحة النقد الأدبي انفتاحاً على السرديات الحديثة والتي بنيت على خلفيات معرفية وفلسفية من منشأها الأصلي، فحملت معها جملة من المفاهيم والمصطلحات قابلها بعض الإشكاليات في التنظير والممارسة. كما أنه إثر دخول المناهج السردية في ساحة النقد أصبحت القصص القرآنية مجالاً خصباً لتطبيق هذه المناهج ونجد من الدارسين العرب والفرس من قام بمقاربة الخطاب القرآني من الوجهة السردية الحديثة وظهرت دراسات تعبّر عن هذا المنهج، والتي تبناه بعض نقادنا دون إلمام بجذورها الغربية، وبالظروف الموضوعية، والرؤى الفلسفية التي صاحبت نشوء الحداثة في أوربا فتداعياتها في السرديات بوصفها منهجا حديثة النشأة تربت في أحضان الفلسفة الوضعية الغربية، وكذلك دون وعي بتداعياتها العقائدية في دائرة تغييب متعمد للتصور الإسلامي الشامل والأصيل للكون، والحياة، والإنسان.

لبيان مدى أهمية موضوع بحثنا في ضرورة الوعي بالمرجعيات الإبستمولوجية والفلسفية لمناهج السرد الحديثة والحذر من الاستخدام العشوائي لهذه المناهج في دراسة القصة القرآنية فـ«لسنا في حاجة إلى التأكيد أننا لا يمكن أن نضيف أي شيء إلى ما تنتجه الحضارات الأخري دون أن نناقش الأسس الفلسفية التي انبنت عليها النظريات التي يتم تداولها عندنا {...}. إن الوقوف عند حدود المقترحات التحليلية التطبيقية، رغم أهمية هذه الجوانب وجدواها، لا يمكن أن يؤدي إلا إلى إنتاج نماذج ممسوخة لا ترقي إلى الأصل المؤسس ولا يمكن أن تنتج معرفة تخصنا وتخص نمط حياتنا. إن استيعاب النماذج في أصولها ومساءلة أبعادها الإبستمولوجية هو وحده السبيل إلى إغناء معرفتنا بأنفسنا ومعرفتنا بالآخر. فما يأتينا ليس مجرد مفاهيم عارية من أي غطاء حضاري، بل هي نماذج معرفية تخفي داخلها نمط الحياة والموت وإنتاج القيم.... وعلى هذا الأساس،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

فإن تبني نظرية ما لمقاربة ظاهرة ما ليس مشكلة تقنية بحت تتلخص في امتلاك مجموعة من الأدوات الإجرائية البريئة، بل هو اختيار معرفي وإيديولوجي لا تنفصل نتائجه عن مقدماته.» (بنكراد، ٢٠٠١م: ٦-٩)

ومن هذا المنطلق، تتحدد غاية بحثنا في بيان مدى أهمية الوعي بالأسس الفلسفية للسرديات الحديثة وإشكالية امتلاك المعرفة في هذا المجال، وذلك عن طريق رصد لأهم الخلفيات الفلسفية التي رافقت السرديات في مسيرتها التاريخية ودراسة توظيف آلياتها في نماذج نقدية تمكّننا من الوصول إلى صورة معبرة على ما آلت إليه الدراسات النقدية في تطبيق النموذج السردي بشكل مباشر على الخطاب القرآني دون تنبه إلى أوجه الخلاف بين الخطاب المقدّس والنص السردي البشري، وذلك عن طريق باثولوجيا النماذج المعتمدة. وهذا لا ينفي إمكانية الاستفادة من الإجراءات التحليلية الصرفة التي جاءت بها السرديات في مرحلتي البنيوية وما بعدها بما لا يتعارض مع عقيدة أو فكرة أو أخلاق يقتضيها الفكر الإسلامي الأصيل.

إنّ هذا البحث محاولة للإجابة عن تساؤل مشروع وهو: هل السرديات في مرحلتي البنيوية وما بعد البنيوية منهج إجرائي تحليلي صرف؟ أم أنها إشكالية فكرية؟

بناء على هذا، يسعى البحث إلى الوقوف على المشارب المختلفة التي استقت منها السرديات مفاهيمها، وإعطاء القارئ من وراء هذا العرض الموجز مدخلاً، أو صورة عامة، تعينه على معرفة الإرهاصات الفلسفية للسرديات الحديثة والتعمق في خلفية مناهجها وآلياتها، ومن ثم، فهم ما يلائم مع طبيعة الخطاب القرآني وما يعارضها، والتنبيه بخطورة تجاهل خلفيات المناهج النقدية المختلفة عند توظيف آلياتها في هذا الخطاب مع إيراد نماذج نقدية لاستكشاف الموضوع بشكل واضح.

ولتحقيق هذا الغرض، سنحاول التبسيط وسنكتفي بالحد الأدنى بواسطة عرض النماذج، لأن مواكبة كل التطورات التي مرت بها السرديات مع تغيرات مستمرة طرأت عليها منذ ميلادها إلى الآن، أمر صعب يتطلب جهداكبيرا لمن يريد الإحاطة بكل دقائقها، ومدارسها، وآراء أشهر أصحابها ولا يمكن تلخيصها وجمعها في صفحات محدودة لمقال أكاديمي. كما نؤكد على أننا لا نقصد إصدار حكم مطلق ولا نرمي إليه، بل ما نريد استعراضه هو تعريف بالمرجعيات ونترك المجال للقارئ وخاصة للباحث المتطرق إلى هذه المناهج التي ينطلق منها ويقوم بتوظيفها أن يجعله نصب عينيه فيما يكتبه خاصة فيما يمس نص القرآن المقدس.

فلإنجاز مشروعنا البحثي، نبدأ بشرح موجز عن علاقة الأدب بالفلسفة مروراً بظهور السرديات الحديثة في ساحة النقد الأدبي الفرنسي فعرض موجز من استقبالها في النقد الروائي العربي والفارسي، ثم استعراض الركائز الفلسفية الأساسية للبنيوية التي تعد السرديات قسماً منها، وصولاً إلى السرديات في مرحلة ما بعد البنيوية المتظهرة في نظريات التفكيك وتقويض البنية. وأما قبل استعراض هذه الأقسام فنأتي ببعض أهم البحوث التي قد سبقت موضوع بحثنا في التطرق الى دراسة الروافد الفلسفية للسرديات الحديثة وباثولوجيا استخدام المنهج دون الوعي بالخلفيات المعرفية الفلسفية التي تكمن وراء تقديمها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

١.١ خلفية البحث

من أهم الدراسات التي أفادتنا في استيعاب النظريات النقدية السردية وخلفياتها الفلسفية هي: "النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية" (محمد الناصر العجيمي، ١٩٩٨م)؛ قد تضمن الكتاب بحثا منهجيا لمظاهر النقد الجديد بصورته الواسعة من البنيوية والأسلوبية والتفكيكية ونظرية التناص والبلاغة الجديدة، واستهدف معالجة النقد الجديد الوافد من الغرب متسائلا عن خصائصه وطريقة تعامل العرب معه. لقد قسم الباحث كتابه إلى أربعة مباحث؛ خصص الأول للمسح التاريخي لخصوصيات النقد الكلاسيكي، أما القسم الثاني فتعرض فيه لتواصل النقد العربي مع التيارات الأسلوبية والشعرية والسيميائية بواسطة النقل المباشر لمكوناتها المعرفية. أما القسم الثالث فقد طرح فيه محاورة النقد العربي لفكرة الحداثة والتراث، ليصل في القسم الثالث إلى عرض مظاهر تعثر الدرس النقدي العربي في التواصل مع النقد الجديد، والتي تتجلى في الإخلال بمبدأ الوفاء للمنهج الموظف، وبمبدأ الاتساق، والإخلال بمبدأ الإفادة. وما يلاحظ على هذا البحث أنه يتصف بطابع العمومية والشمول، الذي يسعى للإحاطة بالمظاهر العامة للتفاعل بين النقد العربي والغربي، إلا أن هذا المسعى أفقده ملاحظة وتسجيل خصوصيات النقد بشأن مختلف أشكال الكتابة. "في مناهج تحليل الخطاب السردي" (عمر عيلان، ٢٠٠٨م)؛ اتبع البحث أهم اتجاهات النقد الجديد في مجال السرد، بدءاً بالنقد البنيوي للسرد، مروراً بالنقد النفسي، وختاماً بالنقد البنيوي التكويني. وما يهمنا في هذه الدراسة هو الفصل الأول الذي قد تناول فيه بالعرض أهم الأفكار والطروحات المنهجية التي قدمها ممثلوا التيار البنيوي في النقد الجديد ممن تناولوا النصوص السردية بالدراسة، ووضعوا الجهاز المفاهيمي المتكامل للنظرية البنيوية للسرد، وهم: "كلود ليفي شتراوس"، و"رولان بارت"، و"تزفيتان تودوروف"، و"جيرار جينيت"، و"كلود بريمون". "دستور زبان داستان" (نحو الرواية) (أحمد أخوت، ١٣٩٢هـ.ش)؛ عالج الرواية ومكوناتها، وقدّم دراسة وصفية للنظريات اللسانية والسردية لحديثة، سعى من ورائها لاطلاع القارئ على المرتكزات الأساسية للمشروع السردي الغربي وخلفياته النظرية، من منطلق ضرورة رد النظرية إلى أصولها الأولى في عملية الاستيعاب والفهم. إن اشتمال هذه القراءة النقدية على النظريات السردية المختلفة النصوص الروائية ومكوّناتها القصصية، لقد جعل منها مرجعا نقديا أساسا في مجال السرديات لا يستغني الباحث من الرجوع إليها والاستفادة من معلوماتها النقدية المقدمة.

اتفقت هذه الدراسات على هدف مشترك وهو تبيين النظريات السردية الحديثة، فاستفدنا عنها في استيعاب التوجهات النقدية المختلفة في ساحة الدرس السردي الحديث، بيد أن هذه المحاولة تختلف عن سابقيها في التركيز على الخلفيات الفلسفية للنظرية السردية وإشكالية توظيف إجراءاتها النقدية في دراسة الخطابات المقدّسة.

٢.١ ثلاثية الأدب والفلسفة والمجتمع

انطلاقة النظريات الأدبية والنقد الأدبي انطلاقة فلسفية، «وقد وُلد النقد عند الفلاسفة وفي أحضان الفلسفة وارتبط بالفلسفة –عند اليونان– حتى صار فرعا من فروعها.» (غنيمي هلال، ١٩٧٣م: ١٣) ونظريات السرد الحديثة كانت لها هي كذلك

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

أبعادها الفلسفية التي تستند إليها والتي تبدأ من أرسطو وفلسفة يونان لتصل إلى آفاق حديثة متجلية في نظريات ما بعد الحداثة.

كل منهج من المناهج النقدية الغربية يعمل لحلّ مشكل نمط مجتمعي محدد، ومراحل تطوره، تمثل ما مر به النقد الأدبي في العالم الغربي من تحولات، فظهور المذهب الكلاسيكي لم يكن سوى نتيجة صراع الفكر الأوروبي مع مسيحية الكنيسة وردّ فعل على الظروف التي أقامتها الكنيسة في الحياة الأوروبية، حيث تزامن ميلاده في عصر النّهضة الأوروبية مع عصر العقل الذي تغّلب على الدين وأخضعه إليه، ثم نرى أنه تغيرت النزعة النقدية، فظهرت الرومانسية على أعقاب الفلسفة الوضعية المعارضة للميتافيزيقا متزامناً مع عصر الطبيعة كمصدر يقيني للمعرفة، وأما بالنسبة إلى النقد الحديث فضرب بظلاله على ساحة النقد الأدبي ثائراً على التفسير الاجتماعي والتاريخي للأدب، وردّاً على النقد الرومانسي والنقد الانطباعي الذي يفسر العمل الأدبي في ضوء انطباعات الناقد الشخصية أو في ضوء حياة الكاتب وظروفه الشخصية أو الاجتماعية.

والنقد الأدبي في هذه الظروف المختلفة تارة يعلي من شأن النص على حساب الناقد، وتارة أخرى يعلي من شأن الناقد على حساب النص وهكذا، مما سبب احراجات شديدة في الممارسة النقدية في العصر الحديث، فبينما أحيا النقد الحديث النزعة للاهتمام الشديد بالنص دون العوامل السياسية والاجتماعية والتاريخية التي يعكسها، فإن أرباب البنيوية لم يلقوا اهتماماً للمعنى مؤكدين أهمية المبنى، وكلاهما ضحّم من دور القارئ أو المتلقي في إعطاء العمل الفني قيمته الحقيقية. (سرحان، ١٩٩١م: ٣٩)

وبما أن كل نشاط ثقافي مرتبط نوعاً ما بمرحلته الاجتماعية، وأن المناهج الفكرية والنقدية ذات صلة بالفلسفة السائدة في المجتمع، فلم تخلُ هذه المناهج من رواسب الصراع بين العقل والدين والعلم والتجربة في مختلف الأدوار التاريخية، ولها خلفياتها الفكرية والفلسفية التي انبثقت عن مجتمع ما وظروفه الخاصة، فإنه ليس بالضرورة أن تكون هذه المناهج ملائمة لطبيعة أدب لم يمر بنفس الظروف. (السيد، ٢٠١٤م: ص١٣٩) فعندما سئل الناقد الإنجليزي "آلان روجر" عن رأيه في إمكانية الاستعانة بمذاهب النقد الغربية، وهل تفيد في دراسة الأدب العربي، قال: «إنّ لكل ثقافة وسائله الخاصة في التطور، والتي لا بد أن تنبع من طبيعة المجتمع. وقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخري دون تسلسل منطقي وتدرج طبيعي. على عكس حركة الأدب في أوروبا التي حدثت نتيجة للتطورات الاجتماعية في حد ذاتها. لذلك من الأفضل أن يكون التطور من أصل الثقافة وليس منقولاً عن الغير.» (روجر، ١٩٩٦م: ٦)

بإمكاننا تطبيق ما أشار إليه "روجر" بخصوص النقد الأدبي العربي في مثيله الإيراني الذي يعيش حالة من التبعية للفكر الغربي في مجال دراسة النصوص السردية، حيث يستمد الباحث أو الناقد الإيراني المفاهيم السردية دفعة واحدة دون أن ينتبه –في أغلب الأحيان– إلى مراحل الحركة النقدية الأجنبية وحيثياتها، متجاهلاً نشأتها الطبيعية مهتماً بتوظيف آلياتها في دراسة مختلف النصوص الروائية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

٢. النقد والسرد

إن النص السردي مهما اختلف جنسه وتعدّدت أنماطه وأساليبه، هو نص يقبل المحاورة بتعدّد الآليات والأدوات الموظّفة لاستنطاقه وملامسته ودراسته قصد فك شفراته واستنباط دلالته، فأمام الزخم الهائل من السرود المتنوعة وطرق الحكي المختلفة، وجد الباحثون أنفسهم مضطرين إلى التفكير في وضع قواعد تتحكم في مختلف هذه الإنجازات وإرساء أسس تضبط هذه الأشكال، ولتحقيق هذا الطموح اتجهت الجهود إلى البحث في الأشكال السردية بغية العمل على تصنيف تلك الأعمال، كي يتسنى فيما بعد دراسة أي نص سردي كيفما كان نوعه أو أصل نشأته أو لغته، فأنتج بذلك طرائق ترصد مكوناته، وتستنبط العلائق فيما بينه، فكان القرن العشرين بدايتها الفعلية، حيث قامت الدراسات النظرية السردية والتطبيقية على اختلاف توجهاتها.

عرفت السرديات مع تطور النظريات الأدبية والنقدية تحولات عميقة؛ سواء على مستوى الموضوع أو المنهج، فتجاوزت بذلك النطاق الضيق للنمذجة الوصفية ذات الطابع العام والمجرد في أفق الانفتاح على أسئلة وإشكاليات جديدة، وأحدثَت قطيعةً ابستيمولوجية مع المنهج الأرسطي الذي استمرّ من زمن أرسطو إلى نهاية القرن التاسع عشر، حيث «ظلت نظرية الرواية حتى نهاية القرن الماضي ترتبط بكلام أرسطو الذي وضع الأساس المنهجي لهذا الدرس، بغير أن يضاف إليها شيء ذو بال، ولم ينهض إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ما يمكن أن يطلق عليه بويطيقا الرواية، كان ذلك في أول الأمر راجعاً إلى ما كتبه الروائيون أنفسهم عن تجاربهم في كتابة الرواية وفهمهم لها ووعيهم بهذا الفن الأدبي الذي يعالجونه، وتلقف نقاد الأدب كلامهم وتطوروا به وأعملوا فيه يد الإتقان، ثم كان للتطورات التي حدثت في علم اللغة والأدب الشعبي والأنثروبولوجي خلال تلك الفترة نفسها أثر بعيد في اتساع دائرة الدرس الروائي، حتى آل الوضع آخر الأمر إلى ما يسميه بعض النقاد "بالانفجار المعرفي" في مجال نظرية الرواية، على أن هذا الانفجار لم يحدث إلا تحت وطأة التراث العلمي للبنيوية في أوروبا خلال فترة الستينيات وما بعدها.» (ابراهيم، ١٩٩٨م: ٩)

أول بارقة في تبلور علم السرد الحديث كانت «من خلال مجموعة من أبحاث التحليل البنيوي للسرد، التي كانت تنشر في مجلة ‘‘communication’’ الفرنسية، وانصرفت هذه الأبحاث إلى الاهتمام بمكونات الخطاب السردي ومظاهره وأبنيته ومستوياته الدلالية، وانتظمت في اتجاهين: السرديات البنيوية وتدرس العمل السردي من حيث كونه خطاباً أو شكلاً تعبيرياً، كما تجلت في أبحاث جنيت، تودوروف، بارت، والسيميائيات السردية، وتدرس العمل السردي من حيث كونه حكاية أي مجموعة من المضامين السردية الشاملة، ويمثل هذا الاتجاه كل من غريماس، بريمون، وعرف هذان الاتجاهان المعرفيان بالمدرسة السردية الفرنسية التي أسست نموذجها النظري اعتماداً على النتائج التي توصل إليها "فلاديمير بروب" في كتابه "مورفولوجية الحكاية الخرافية".» (غقالي، ٢٠١٢م: ٢٩٦)

بعد هذه اللمحة المختصرة ندخل في استعراض الروافد الفلسفية المؤثرة في هذا المنهج مركزين على البنيوية بوصفها نقطة ارتكاز في تاريخ النقد الأدبي عموماً وفي ظهور السرديات خصوصاً، والمرتكز الأساس للخروج عن الاتجاه التقليدي والتوجه

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

إلى النسق، إذ ظهرت السرديات في الفترة التي أزدهر فيه المد البنيوي، فأصبح المحور الرئيس في تعيين مراحل تطور علم السرد، حيث يقسمونها إلى السرديات البنيوية، وما بعد البنيوية. والمرجعيات المنهجية لها تتمثل مرجعيات للسردية أيضا؛ فالبنيوية التي قامت على أساس نظرات سوسير اللغوية في التمييز بين اللغة والكلام هي المذهب الذي وضع معايير البنيوية الأدبية التي يعد علم السرد فرعا من فروعها المهمة.

وقبل استعراض الخلفيات الفلسفية للسرديات الحديثة ودراسة توظيفها في النماذج النقدية نتطرق إلى موضوع استقباله في النقد الروائي العربي–الإيراني وما انتجته من الدراسات في نقد القصص القرآنية.

١.٢ النقد الأدبي وتقبّل السرديات الحديثة

إنّ المتتبع لمسار استقبال السرديات في النقد الأدبي وطرائق تداولها من لدن الدراسين والنقاد الفرس والعرب، يلاحظ أنه قد تجلى في ثلاثة مستويات؛ تمثل المستوى الأول في ترجمة بعض أعمال رواد السرديات، والمستوى الثاني تبنى الكتابة التنظيرية محاولا تفسير منهج النقاد وطبيعة تعاملهم مع النص الأدبي، كما حاول المستوى الثالث تطبيق آليات النقد السردي على مختلف النصوص الروائية منها القصص القرآنية، والفريق الأخير أشد جرأة بالنسبة للآخرين الذين جرّبوا توظيف هذه المناهج في دراسة نصوص مقدسة في ذاكرة المتلقي.

مجرد بحث بسيط عن القصص القرآنية في المواقع البحثية يكشف لنا عدداً هائلاً من الدراسات والأبحاث، التي تناولت القصة في القرآن ولم تعرف طريقاً واحداً في تفاعلها مع هذه القصص، فنرى من قام بتوظيف نظريات رموز السرديات أمثال جينيت، وبروب، وغريماس، وبارت، من نماذج هذه الجهود انظر: "خويشكاريهاي موجود در داستانهاي قرآن برمبناي ديدگاه پراپ" (=الوظائف الموجودة في القصص القرآنية على أساس منهج بروب)، (اشرفي، بتول وآخرون، ١٣٩٤ش: ٢٦–٥٥) و"بررسي خويشكاريها و شخصيت‌پردازي در داستان حضرت سليمان (ع) در قرآن كريم بر اساس نظر پراپ" (=دراسة الوظائف وتقديم الشخصيات في قصة سليمان (ع) القرآنية على أساس نظرية بروب)، (اشرفي، بتول وآخرون، ١٣٩٣ش: ٢٥–٤٧) و"تحليل ساختار روايي داستان حضرت سليمان(ع) و ملكه سبا بر پايه الگوي روايي گريماس" (=دراسة بنيوية سردية لقصة سليمان (ع) وملكة سبأ على أساس نموذج غريماس السردي)، (صدقي، حامد. و گنج خانلو، فاطمه، ١٣٩٥ش: ٢٣–٤٦) و"تحليل روايت شناختي سوره نوح (ع) بر مبناي ديدگاه رولان بارت و ژرار ژنت" (=دراسة سردية لسورة نوح (ع) القرآنية على أساس منهج رولان بارت وجيرار جينيت)، (تركماني، حسينعلى وآخرون، ١٣٩٦ش: ٩١–١١٦) والخطاب السردي في النص القرآني: خصوصية الرؤية وإبداعية المشهد، (الجودي، لطفي فكري محمد، ٢٠١٥م: ١٤٧–١٩٢) والتبئير في السردين القرآني والتوراتي، (بن يوسف، رياض، ٢٠٢٠م: ١٠–٢٦) وزمن الاسترجساع السِّيَرِي في سورتي البقرة وآل عمران (ع) (حمود، وداد مكاوي، ٢٠١٣م: ١٧٩–٢١١) وغيرها من الدراسات.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

ومع أن هناك أبحاث ذات قيمة كبيرة تكشف عن مدى براعة الكاتب في اظهار جماليات النص القرآني باستناد صحيح إلى هذه النماذج وحفظ الاستقلالية في الرأي، ولكن قسم منها —وليس بقليل– لم ينتج نتائج مرضية واستعير طرائق جاهزة عُدّت أنظمة تحليلية ثابتة وكلية لا تتغير بتغير النصوص وسياقاتها. ويمكن تفسير كثير من هذه العثرات على أنها نتاج الانبهار بالجديد، وادعاء الاقتران به، وتبنّي مقولاته، دون استيعابه، وهضمه، ودون تمثل النظام الفكري الحامل له والوعي بخلفياته.

ونجد بين هؤلاء الدارسين من طبّق المعارف الغربية على النص القرآني بكل أشكالها، بغضّ النظر عن أن هؤلاء قد أصابوا أو أخطأوا، فنظر إليها على أساس أنها حقائق ثابتة دون أن يلزم نفسه في ذلك مناقشة بعض القضايا الجديرة بالطرح والمساءلة، بل مسك بالظواهر وقام بتطبيقها تطبيقاً ميكانيكياً ونسى الخلفيات وما لا يلائم طبيعة النص القرآني، في حال أن دراسة القصص القرآنية يجب أن تكون في ضوء النص القرآني، والمعالجة الصحيحة أن تكون آيات الكتاب حاكمة لا محكومة، بمعنى آخر؛ لا يكون هدف النقد تمزيق النص لتأكيد كفاءة ذلك النموذج الافتراضي، ومن ثم، توظيف معظم تطبيقاته على القصص القرآنية لخدمة المنهج السردي، والصحيح أن يوظف هذا المنهج لخدمة القرآن.

٢.٢ السرديات البنيوية وخلفياتها الفلسفية

١.٢.٢ المركزية البنيوية وفلسفة النظام

يعد مفهوم البنية من أهم المفاهيم التي كانت محل عناية السردية، والتي تعني «بأنها كل مكون من ظواهر متضامنة، بحيث أن كلا منها يتوقف على الآخرين ولا يمكنه أن يكون ما هو عليه إلا في علاقته معها.» (لالاند، ٢٠٠٨م: ١٣/٣) ومع أن أكثر البنيويين يرونها منهجا ولا فلسفة ولكنه «قد يخالف هذا ما انتهت إليه البنيوية في مقولاتها التي جعلت منها فلسفة ذات توجّه إيديولوجي يرفض تفتيت المعرفة فيما انتهت إليه من وضع ذري، ويقدم تفسيراً موحّداً لعدد من القضايا الفكرية، زيادة على طابعها المنهجي... إنّ منهجية البحث عن العلاقات تتقصي أهم صفات البنيوية وهي الكلية، كما ينص عليها "جان بياجيه" مع التحول والتنظيم الذاتي. والكلية واحدة من المقولات الهيغيلية التي وجدت صدى واسعاً في نقد القرن العشرين، خصوصاً الاتجاهات البنيوية (التكوينية والشكلية). والحقيقة إن خصيصة الكلية ودراسة الظواهر على أساس الترابط الداخلي لتوصيف نظام تام، هي السر في ازدهار البنيوية معرفياً؛ لأن البحث عن النظام لا يعني الظاهرة الأدبية مثلا أو النفسية أو غير ذلك فقط، إنما يمتد ليشمل الظواهر كلها.» (البطحاوي، ٢٠١٦م: ٥٦-٥٧)

فكما تمت الإشارة إليه، إنّ البنيوية تحرص على الموضوعية وتبحث عن وجود نظام ثابت في نص مغلق ونهائي وتتّجه نحو استخراج القوانين التي تمنح النص ما يجده المفسر من دلالات ومعان متعددة؛ مما يحقق شرط علميتها التي لا تعترف بأدب رفيع وآخر رديء، وإنما كل النصوص سواء في قابليتها للتحليل السردي حينما تدخل حيز التطبيق، وينبثق موقفها البنائي الفلسفي عن تمسك البنيويين بإنجازات العلم ورفضهم لفلسفة الذات. «فالقول بوجود نسق أو نظام عام للنوع تدرس في ضوئه الأنساق أو النصوص الفردية، يعني بالدرجة الأولى وجود نسق عام مغلق ونهائي، وما يفعله الناقد البنيوي، مسلحاً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

بتلك الصيغة الآلية المسبقة، هو تحليل النص في ضوء أحكامها وقوانينها. هذا التحليل يفترض أيضاً اكتمال النص ونهائيته.» (الفرج، ٢٠٠٩م: ١٢٤)

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو مسألة القيمة أو تقييم العمل الأدبي، وهل نقد النص هو مجرد تحليل عناصره الشكلية أو البنائية؟ وهذا ما لا تعطينا البنيوية في النهاية إجابة مقنعة عليه مع أنه من أهم الأسئلة التي على الناقد أن يبحث عنها ويرد عليها، حيث لا يكفي وصف مكونات العمل الأدبي لإصدار حكم على قيمة هذا العمل أو ذاك. والخطورة الرئيسة في التحليل الوصفي الذي يتابعه المنهج البنيوي في دراسة النصوص السردية، تكمن في أنه قد يتوهم القارئ عند توظيف آلياته أن أي عمل أدبي مثل أي عمل آخر ولا فرق بين الرفيع والرديء، وأن آليات هذا المنهج يمكن استخدامها في تحليل نصوص متفاوتة المستوي والقيمة تماماً.

لقد أدرك رموز السرديات، خطورة المنزلق الذي يقودهم إليه التبني الكامل للبنيوية اللغوية، حيث أساءت البنيوية استخدام المنهج الرياضي الميكانيكي، بتقسيم الحكاية إلى أجزاء وتقديمها في جداول وأرقام، وإفراغ المحتوى الجمالى للخطاب، الذي جعل دراسة السرد تحليلاً رياضياً أكثر منه أدبياً، وبناء على هذه المزالق، حاولوا تجاوز مرحلة النص المغلق وتدارك بعض الأخطاء فيها، ومن ثم، المزج بين النسق والدلالة بدلاً من الاكتفاء بأحدهما في دراسة الخطاب الروائي. ولعل هذا التوفيق بين الجانبين أن يضفي على التحليل البنائي حيوية وقيمة، حيث لا يتوقف الناقد عند مجرد الرصد والإحصاء، بل يتجاوز ذلك إلى فهم الدلالة والمحتوى.

مع هذا، نرى في محاولة بعض النقاد لتطبيق آليات السردية البنيوية على قصص القرآن الكريم، أنهم قد طبقوا هذا المنهج ومصطلحاته على الخطاب القرآني بصرامة أكاديمية واضحة واستخدموا النظرية السردية استخداماً ميكانيكياً، ينتفي فيه أي جهد لاستيعاب أبعاد النص،

على سبيل المثال، حاول بحث معنون بـ*"بررسی خویشکاری‌ها و شخصیت پردازی در داستان حضرت سلیمان (ع) در قرآن کریم بر اساس نظر پراپ"* (دراسة الوظائف وتقديم الشخصيات في قصة سليمان (ع) القرآنية على أساس نظرية بروب) (أشرفي، وآخرون، ١٣٩٣ هـ.ش) توظيف الوحدات الوظيفية والأدوار العاملية في قصة سليمان (ع) ليجعل القصة القرآنية والخرافة الشعبية جنبا لجنب ويجد أوجه التشابه والتفاوت بين الحكايات الشعبية والقصص القرآنية. استعان البحث بمنهج "ريمون كنان" النقدي الذي قد قسّم طريقة عرض الشخصيات في السرد إلى المباشر وغير المباشر، فحاول أن يقدّم طرحا جديدا لقصة سليمان (ع) يختلف عن سابقيه بإضافة منهجية على الدراسة المورفولوجية، ألا وهي تصنيف الشخصيات ودراسة طرائق عرضها في الخطاب القرآني بناء على منهج "كنان" النقدي.

بعد أن تابع البحث سرد قصة سليمان في أربع سور القرآنية، حيث قد ذُكر فيها اسمه وسُرِدت فيها قصته، قام بتصويغ الوحدات الوظيفية في قوالب معينة ورسوم رياضية على أساس منهج بروب، ثم أعطى لكل آلية من الآليات التي قدّمها "كنان" في نموذجه النقدي رمزا، فعرض مجموعة من الرموز دون أن يتبعها بشرح أو إيضاح، وجاء بمتوالية من الرموز التي قد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

يتعذر على القارئ المتخصص فهمها وفك شفراتها، فما بالك على القارئ العادي الذي لا يقدر على استيعابها والتفاعل معها.

لقد بذل البحث جهداً مضنيّاً ليصل إلى أنّ نوعية بعض الوحدات الوظيفية في النموذج البروبي لا تنطبق تماما على النظام المورفولوجي للقصص القرآنية، ثم يستخرج الشخصيات الإيجابية والسلبية في القصة –مثل نموذج سليمان ونموذج إبليس– ويتذكّر للقارئ أين وُصفت الشخصيات في الخطاب القرآني وصفا مباشرا، وأين عرضت بطريقة غير مباشرة، دون أن يفصح للقارئ ما هو السبب وراء اختيار طريقة دون أخرى. كأنّ مهمة البحث لم تكن إلا وضع هذه الجداول والرموز التي أحصى فيها بعض المفاهيم ولم يختص لها مجالا للتبيين.

مع أن النقطة المهمّة التي ينبغي أن نتحسّسها ونحن نباشر النص القرآني هي كيف تصير المادة اللغوية أجساداً حية تتحرك في فضاء النصية القرآنية؟ فما حصل هو أن البعض من الباحثين قدّموا عناوين، وتطبيقات ونتائج مكرورة لم تقدم فهماً جديداً وإنجازاً مقبولاً، وسقطوا في السطحية وغياب النظرة الشمولية والعميقة. ووصلوا إلى نتائج بعيدة بسبب عدم فهم النظرية وعدم مراعاة لطبيعة الخطاب القرآني، وهذا الأخير ما نتطرق إليه ضمن بحثنا عن المحاور النظرية الرئيسة في المنهج البنيوي وهي؛ رفض الميتافيزيقا وإزاحة الإيديولوجيات، موت المؤلف والإطاحة بالشخصيات الإنسانية وعدّها مجرد كائنات ورقية، وفي النهاية، قتل كل ما هو خارج النص والتركيز على داخله.

٢.٢.٢. رفض الميتافيزيقا وإزاحة الإيديولوجيات

أزاحت البنيوية التي قامت في فرنسا في منتصف الخمسينيات النزعة الذاتية وبالتحديد الكوجيتو الديكارتي[١] (الفلسفة الديكارتية الوجودية)، وفي الوقت الذي دخل العلم مجال الداراسات الأدبية وغيّر الكثير من مناهج البحث فيها ومن ثم أزاح الأيديولوجيات ومبادئ الميتافيزيقا الحاكمة على فلسفة القرن التاسع عشر، ظهرت البنيوية جراء هذا التغيير وأسفرت عن عدائها الواضح للايديولوجيا، بل هي تزهر عند نهاية الأيديولوجيات، (يوسف، ٢٠٠٧م: ٤٩) حيث «إنّ البنيوية وجدت ضالتها في الوضعية المنطقية التي تحصر الفلسفة في اللغة، وتصطنع في تحليلها معطيات المنطق الرياضي»، (م.ن: ٦٠) و«كان ذلك أسهم بشكل وبآخر في تقويض أركان النزعة الإنسانية التي بنى صرحها فلاسفة القرن التاسع عشر، وعوضت الإنسان بلغته وهذا ما يعلنونه من أن اللغة تعبّر عن نفسه من خلال الإنسان، ويرى جرار جينيت أن علم الأدب البنائي يتجنب كل المحاولات التي تنحو إلى اختزال العمل الأدبي، على نحو ما يصنعه التحليل النفسي أو الشروح الماركسية.» (هاشمي، ٢٠١٦م: ١٢٣)

[١] رفع الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت" شعار "أنا أشك، أنا أفكر، إذن أنا موجود" الذي أطلق عليه "الكوجيتو الديكارتي" أكد من خلاله عن حضوره الدائم في ميدان الفلسفة وحقل التخلي عن معتقداته الدينية وثقته بالذات الإلهية على أنها مصدر اليقين والكمال المطلق. (انظر: ديكارت، ١٩٨٨م؛ ص١٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

يعتمد المنهج البنيوي بشكل صريح على الألسنية وإنجازات "دي سوسير"، وأما مثاله العلمي فهو العلوم الطبيعية، ويسعى لأن يكون منهجاً علمياً دقيقاً، يماثل المناهج المتبعة في العلوم الدقيقة، ولأجل بلوغ هذا الهدف يقوم بدارسة العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية، وذلك بتحليل هذه العناصر والكشف عن ارتباطها الموضوعية ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنياتها الأولى التي توفر لنا تبين بنيتها الخلفية. (Strauss, 1973: p 100)

ويمكننا القول؛ إنّ المنهج البنيوي باتكائه على النموذج التجربي في العلوم الطبيعية «سقط في الموضوعاتية والشكلية، وذلك بتركيزه على نموذج العلوم الطبيعية، وعلى اللغة في جانبها الشكلي، فمن أجل إدراك الموضوعية، يجب التضحية بالذاتية، ومن أجل بلوغ الحقيقة يجب حذف الوعي من أجل اللاوعي، وأنه من أجل الوصول إلى القانون والثبات يجب إقصاء التاريخ، وقد أقرّ "جان بياجيه" بالتاريخ العلمي للبنيوية وبالتالي فهو يعترف بعلمية المنهج البنيوي. وإضافة إلى ما سبق ذكره، فهذا التصريح يقرّ بوجود أساس فلسفي تستند عليه الحداثة الغربية، وبما أن البنيوية تعد أحد أبرز عناوين أو مشاريع الحداثة الغربية وأكثرها تداولاً في مجال النقد، فإن البحث لن يتوقف عند أمر التسليم والإقرار بالمنهجية العلمية للمشروع البنيوي. يتضح من خلال هذا العرض الوجيز، في خلفيات الفلسفة البنيوية، عن نوع من الكرنفالية الفلسفية التي أصّلت بنية هذا المنهج في مرجعياته المعرفية ومبادئه الفكرية ومقولاته الإجرائية، فقد تزاحمت على بابه مجموع الفلسفات الموضوعية والوضعية المنطقية والظواهرية الهيجلية ومبادئ كنط الذاتية.» (هاشمي، ٢٠١٦م: ١٢٤)

٣.٢.٢. من موت الإله نحو موت الإنسان

لقد جاء المنهج السردي على أعقاب مناخ فلسفي بدأ يفقد إيمانه الميتافيزيقي، ومقولة موت المؤلف التي دعت إليها البنيوية ترجع إلى جذور فلسفية ترتبط بالظروف الموضوعية التي عاشتها أوروبا بعد ثورتها على الكنيسة والتي انتهت إلى القول بـ"موت الإله" على لسان نيتشه، ومن جرائه، السماح للعقل البشري في العمل متحللاً من أية قيود خارجية باعتبار أن ما عداه ميّت، فخطيئة نيتشه هذه تمثّل الإعلان الفلسفي لما انتهت إليه الفلسفة الغربية، إذ لم تعد هذه الفلسفة تعتد بإله يدير الوجود. (البطحاوي، ٢٠١٦م: ٦١)

فبناء على ما أشرنا إليه يمكننا القول: إنّ النظريات النقدية في الغرب ومن ضمنها السرديات الحديثة «ذات شخصية علمانية (secular) بالدرجة الأولى، وهذه الشخصية العلمانية هي التي تسيطر على الحضارة الغربية ككل منذ عصر النهضة، وقد أصبحت في عداد البديهيات التي لا تحتاج إلى ذكر.» (سعد لله، ٢٠٠٧م: ٩٢) فلهذه الفلسفة التحليلية الحديثة التي شككت في النزعة الإنسانية والتي شغلت تاريخ التفكير الإنساني المعاصر أثر بارز في مسار الدراسات النقدية الأدبية حيث أدت إلى الإطاحة بالمؤلف في النص والتخلص منه، وهذا التشكيك الذي أثار نقاشاً حاداً، كان وراءه الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" في مؤلفه "الكلمات والأشياء" الذي بدوره استمده من الفيلسوف الألماني "نيتشه" في كتابه "هكذا تكلم زردشت". (بلوحي، ٢٠٠٢م: ٨٤-٨٥) حيث أعلن فيه موت الإله وانتقلت هذه الفكرة «أو المسار الذي سلكه من

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

الفكر الغربي إلى البنيوية، بعد إعادة صياغتها من جديد، بشكل أفقدها أصلها النيتشوي، وأطاح بواحدة من أهم مقولات نيتشه، فإذا كان الأخير قد أزاح الإله عن العالم، ليحل محله الإنسان الخارق (السوبرمان)، فإن البنيوية أطاحت بالإنسان وأحلت محله البنية، وجردته من كل خصيصة تميزه بوصفه كائناً اجتماعياً وثقافياً وتاريخياً، وانتقصت من قيمة وعيه، الذي عدته كاذباً ومخادعاً، ولا يملك خيار المبادرة.» (الدواي، ١٩٩٢م: ١١١) ومعنى موت المؤلف الذي جاء بعد إزاحة الإله عن العالم هو رفض فكرة وجود معنى نهائي للنص بل رفض وجود "الله" ذاته وثالوثه: العقل والعلم والقانون. (حمودة، ١٩٩٨م: ٩٢)

٤.٢.٢ قتل المؤلف وإحياء النص

مما لا شك فيه أنه تزامن موت المؤلف في الأدب مع موت الإنسان وموت الذات في الفلسفة الغربية، حيث تعدي إزحة الإله إلى دحض الذات الإنسانية، فموت المؤلِف في مؤلَفه. بعبارة أخري، فكرة تغييب الإنسان، فموت المؤلف منشأه الفكر الأوروبي الحديث الذي أصبح يعيد النظر في مفهوم الإنسان بدءاً من داروين، وفرويد وجاك دريدا وغيرهم. هذه النزعة اللاإنسانية في الفلسفة هي ما كشفت عنها البنيوية في فكرة موت المؤلف حيث نظرت إلى الذات بوصفها خاضعة لهيمنة اللغة والأنساق الاجتماعية التي أذابتها لصالح نظام يسيطر عليها ويسيرها في شروطه وقوانينه، ولم تؤمن بوصفها ذاتا فاعلة ذات حرية أو قدرة على ممارسة الإدارة الإنسانية. (فاضل، ١٩٩٤م: ١١٤)

وفي الحقيقة، إنّ الخلفية الإيديولوجية لرفض المؤلف هي رفض للتاريخ الذي ترتبط بالقيم الحضارية والروحية، فرفضه هو رفض للقيم وللإنسان نفسه، ولذلك يعد تطليق التاريخ أحد الأسس الكبري في تعاليم المدية الفرنسية. (عكاشة، ١٩٩٢: ج٣: ١٠٦) «وحيث إن المؤلف في المنظور البنيوي قد مات، وأنه لا مكان في النص لقصدية مؤلف لا وجود له، وأن النص مغلق ذاتي الدلالة، فإن وظيفة الناقد البنيوي هو إنطاق النص، حتى لو كان ذلك يعني إنطاقه بأشياء ليست موجود فيه! وفي مقابل موضوعية النقد الجديد الذي نادى بفصل تحليل النص عن ذات المؤلف والناقد معاً، اتجه البنيويون منذ البداية إلى استبدال المؤلف بالناقد (أو القارئ). فالفراغ الذي ولَّده موت المؤلف في المشروع البنيوي شغله الناقد البنيوي الذي لبس مسوح الإبداع، ورفع شعارات اللغة الشارحة أو الميتالغة والنقد الشارح أو الميتانقد، واتجهت اللغة النقدية الجديدة إلى لفت النظر إلى نفسها باعتبار أنها لا تقل إبداعاً عن لغة النص!» (الفرج، ٢٠٠٩م: ١٢٤)

وواضح أن هذا الأمر قد يقبل بتحفظ فيما يخص قراءتنا للنصوص المقدّسة، بمعنى أنه كيف يمكن تجاوز الذات الالهية، وتجسيد مقولة موت المؤلف عليها؟ هذه المسألة أصبحت موضوع الجدل في أوساط النقد الأدبي الإسلامي بين موافقيها ومعارضيها، حيث دافع عنها الكثير ورفضها الكثير، وممن عرض عليها ورفضها "كمال أبود ديب" الذي يراها مبنية على الفكر العلماني قائلاً: أن «الحداثة انقطاع معرفي: ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث {...}

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السياسية مدار النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي، الحداثة انقطاع لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود.» (أبو ديب، ١٩٨٤م: ٣٧)

ومن الأسئلة التي تطرح هنا من جانب الباحثين الإسلاميين والنقاد الملتزمين بالفكرة الإسلامية أنه كيف تبقى قيمة للوجود بإعطاء القداسة للنص اللغوي المجرد المنقطع عن الحياة والمعرفة؟ ومازال إشكالات عقائدية في الفكر الإسلامي عند استخدام مثل هذه المناهج خاصة فيما يتعلق بدراسة النص القرآني المقدس المعجز والذي يتجاوز كونه فضاء دلالياً خصباً وخطاباً لغوياً وبيانياً ثَرّيّاً متعدد التأويلات، إلى كونه كلام الله تعالى.

نرى أنه لتحليل النص القرآني وفق المناهج النقدية النسقية لا بد من تصنيف آياته إلى ما هو دال على العقيدة وما هو تشريعي موجه إلى تنظيم الحياة البشرية، ثم تقسيم آياته في إطار التشريع إلى ما هو قطعي الدلالة وظني الدلالة، فما كان من الآيات ظنياً في دلالته فلا يضيره إخضاعه للمناهج النسقية، أما أن نخضع النص القرآني على الإطلاق لها مجرداً من سياقه فلا نأمن أن يتعدد المعبود به أو ينتهي وجوده اعتباراً. وأما بالنسبة إلى القصص القرآنية فنرى مقاربتها بالمناهج النقدية المعاصرة وخاصة السرديات الحديثة قد يكشف بعض ما لم يشر إليه المفسرون القدماء مع العلم أن تطبيق السرديات على القصص القرآنية يعفي المحلل من البحث في الذات الإلهية بقدر ما يركز على تحليل مكونات الخطاب في ذاته من خلال البحث في شفراته والتركيز على مكوناته بدل البحث فيما هو خارج الخطاب.

٥.٢.٢. دحض الشخصية في الرواية

اتحدت كلمة السرديين أن الشخصية في السرد كائن ورقي لغوي من نسخ الخيال، ليس لها وجود حقيقيّ، إذ هي مجرّد علامة لسانيّة. ومبنى ما وصل إليه البنيويون في معاملة الشخصية بوصفها كائن ميّت ومجرد كلمة تفترش الورق هو نفس المبنى الفلسفي الذي حذف الإله فتجاوز الذت الإنسانية ثم قتل المؤلف فانتهي بموت الشخصية في السرد.

فلم يتعامل المنهج السردي الشخصيات في الرواية بوصفها كائنات حية (تودوروف، ١٩٨٢م: ٧٦) بل عدّها مجرد فاعل للفعل، وهذا التغيير في النظر إلى الشخصية علاوة على كونه مستنداً إلى فكرة فلسفية غربية، كان ناشئاً أيضاً من منظور فكر الروائيين المبدعين أنفسهم أمثال "نتالي ساروت"، و"ألان روب غريب"، و"ميشال بوتور"، و"كلود سيمون" وغيرهم، حيث اتفقوا على إحداث القطيعة مع الهيكل الروائي الموروث عن الآثار السردية في القرن التاسع عشر، وأعلنوا تجديداً يمسّ الشخصية خاصة، كما أكدوا على أنه ما لا يمكن كتابته بعد الآن هو اسم العلم. (كنعان، ١٩٩٥م: ٤٩)

فالشخصية في النص الأدبي، من جراء ما مرّ عليه من التهميش، لم تعد تلك التي تظهر بوضوح، سواء بتدخل السارد أم من خلالها هي، بل أصبحت مجرد «أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، فهي-إذن- شخصية ألسنية قبل كل شيء، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وَجه، إذ لا تعدو أن تكون كائناً من ورق.» (مرتاض، ١٩٩٠م: ٦٨)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

هذه الفكرة في إهمال الشخصية الإنسانية في السرد والحذر من معالجتها كجوهر ذي كثافة نفسية تمثلت «بلا شك، شكلا من أشكال موت الشخصية الإنسانية، إذ فقدت الشخصية حتى قدرة تجليها الأدبي في الأعمال الروائية، وقطعت آخر الخيوط الموصلة لها، صحيح أن هذا الموقف الجديد الذي تبنته البنيوية ينطوي على نوع من الفعل المضاد للمناهج التي أذابت الحدود الفاصلة بين الشخصية الروائية وامتدادها الإنساني، لكن هذا الموقف لم يكن ليظهر قبل هذا التاريخ بمرحلة من الزمن، حيث لم يشع توهين الشخصية الإنسانية بعد، إن البنيوية التي صنعت سجن اللغة، كما يصفها فريدريك جيمسون، وقيدت الإنسان به، طال قيدها الشخصية الروائية، إذ لم يعد الواقع الإنساني امتدادا مرجعيا لها، بقدر ما كانت اللغة كذلك. فإذا صودرت مرجعية الواقع الإنساني لها، فإن البديل المرجعي هو اللغة وليس غيرها. وعلى ذلك لا تعدو أن تكون أكثر من كلمات تفترش الورق دون جوهر نفسي. لذلك تتهم البنيوية، المتأثرين بالمحاكاة، الذين مازالوا يحفظون الصلة بين الشخصيتين.» (البطحاوي، ٢٠١٦م: ٦٢-٦٣)

وأما إذا دخلنا باب توظيف هذه الفكرة في دراسة القصة القرآنية، فمع أنها لا تمنع استخدام المنهج استخدماً واعياً في مجال السرد القرآني، خاصة مع العلم بأن توظيفه يمكننا من تحقيق بعض نتائج فنية، لكنه ما نلزم بالانتباه إليه هو التمييز بين الشخص والشخصية في القصص القرآنية، بمعنى آخر؛ هل الأنبياء والرسل في السرد المقدس ينتسبون إلى عالم الشخوص أم عالم الشخصيات؟ ومما لا شك فيه أن تحديد طبيعتهم كما تحديد طبيعة الكائنات الغيبية التي تتحرك في عالم السرد القرآني يكون في اختيار القارئ وموقفه من النص المقدس، ببيان آخر أكثر وضوحاً، إن الرسل والأنبياء في عرف المسلم شخوص كان لهم أدوار أنجزوها في الماضي، وأما إذا غيرنا وجهة النظر ونظرنا من منظار متلقٍ غير مسلم، فيمكن اعتبارها شخصيات لا تختلف كثيراً عن الشخصيات التي نجدها في الخرفات والأساطير والحكايات الشعبية.

كنموذج لمثل هذا التعامل مع المناهج السردية وتوظيفها في دراسة القصص القرآنية نذكر البحث الموسوم بـ"*ریخت‌شناسی قصه حضرت موسی (ع) در قرآن کریم بر اساس نظریه ولادیمیر پراپ*" (مورفولوجيا قصة موسى (ع) في القرآن الكريم على أساس نظرية فلاديمير بروب) (بلاوي وآخرون، ١٣٩٥ هـ.ش)، الذي حاول أن يتخذ من منهج "بروب" في تحليله للحكايات الخرافية سبيلا لتحليل الشخصية الروائية في قصة موسى القرآنية. و"بروب" في مشروعه قد سعى لعَلمَنَة النقد السردي بواسطة استخلاصه للبنية التجريدية الخاصة لعدد لا محدود من الخرافات الشعبية، وتكمن القيمة العلمية لمنهجه أنه «بيّن التشابه الطريف الموجود بين الحكايات الشعبية مهما اختلفت بيئاتها، ومن المقولات الأساسية التي انبنت عليها دراسته للحكايات الشعبيّة ضرورة القيام بكشف آني للهيكل القصصي، ففكرة النص كهيكل منسجم العناصر والأجزاء من مسلّمات الشكلانيين الذين نشدوا تجنّب القراءات الارتسامية أو الذاتية أو القراءات الساذجة التي تعتبر النص انعكاساً بسيطاً ومباشراً لواقع مكاني وزماني.» (المرزوقي، وشاكر، ١٩١١م: ٦١) وهنا، نجد توظيف المورفولوجيا البروبي في قصة واحدة ألا وهي قصة موسى (ع) حيث تؤكّد على أن قصة موسى القرآنية والقصص الشعبية الروسية تتبعان نظاما واحدا وهو ما جاء في النظام المورفولوجي الذي طرحه بروب.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

انطلاقاً من هذا التصور، راح البحث يرصد الوظائف والمتواليات ليقف في قصة موسى (ع) عند ثلاث مقاطع من حياته، فاختزل هذه المقاطع في معادلات ورموز رياضية. لقد بنى البحث بنيان محاولته النقدية على ثلاثة أسئلة، هي؛ كيف تجلى مورفولوجيا القصص الخرافية في قصة موسى القرآنية؟ إلى أي مدى تتوافق المكونات الأساسية لقصة موسى (ع) مع النظام المورفولوجي في النموذج البروبي؟ ما هي أهم الوحدات الوظيفية والمتواليات السردية في قصة موسى القرآنية؟ ووصل في الختام إلى أن هناك تشابه بارز بين النظام المورفولوجي البروبي ونظام السرد القرآني في قصة موسى (ع)، والذي يدلّ على قابلية نموذج بروب النقدي في تحليل قصة موسى القرآنية.

تستوقفنا هذه النتيجة أمام أحد أهم إشكاليات تواجه النقد السردي للنصوص الروائية اليوم، –سواء البشرية منها أو القرآنية– التي تتجلى في «استخدام النصوص لإثبات صدق فرضيات السردية، وليس توظيف معطياتها لاستكشاف خصائص تلك النصوص، إذ قلبت الأدوار، وأصبحت النصوص دليلا على أهمية النظرية وشمولها.

ونجد مثل هذه الإشكالية في التعامل مع موضوع السارد في السرد القرآني؛ في البحث الموسوم بـ*"الراوي مكوناً سردياً؛ شكل الراوي في القصة القرآنية أنموذجاً"* (جباري شهيل: ٢٠١٥م) استهلّه الباحث بتقديم رؤية السرديات الحديثة للسارد بوصفه تشكلا نصيا يحمل إشارات لغوية تحدد موقعه وأسلوبه في الحكاية، وانضم إليه دراسة العلاقة بين السارد والمسرود له في الخطاب النقدي الحديث. وبناء على هذا التقديم النظري، حدّد أهداف الدّراسة في أنها محاولة للكشف عن أشكال السارد في القصص القرآنية عبر تصنيف "واين بوث" الذي قدّم العلاقة بين السارد وما يسرده في الأشكال الثلاثة التالية: ١–الكاتب الضمني؛ وهو الذات الثانية للكاتب، الذي يمثل "أنا روائية" تقص الأحداث منفصلة عن خصائصه الجسمية، والعقلية، والنفسية، ولا تمثل الكاتب الإنسان الذي هو من لحم ودم، ٢–السارد غير الممسرح، و٣–السارد الممسرح، مرتكزاً على النمطَين الأخيرَين، أي؛ السارد غير الظاهر الذي يكون وسيطاً بين المتلقي وأحداث القصة، والسارد الظاهر وهو السارد المعروف في القصة عبر كل شخصية مهما بدت متخفية، متضمناً العلاقة بين الكاتب الضمني وبين هذين الساردَين، آخذاً «بنظر الاعتبار الطروحات النقدية الأخرى، إذ أنها تنطوي بشكل أو بآخر على معطيات في الممارسات النقدية الأخرى، والكشوف والدراسات الأدبية التي ستسهم بشكل أو بآخر في فض طريقة إنتاج المعنى، والتي يمكن أن تكون كافية في حد ذاتها كي تغدو موضوعا جديرا بالبحث»، (م.ن: ٤١٨–٤١٩) مشيراً إلى مفهوم التبئير في نموذج "جينيت"، إذ يرى أنه بتمييزه بين من يروي ومن يرى في السرد، قد أضفى تماسكا أكثر على فكرة "وجهة النظر" في التراث النقدي القديم.

تابع البحث دراسة أشكال السارد في القصص القرآنية المختلفة، راصداً موقف السارد من شخصياته، وذلك من خلال تصنيفه تحت النمطين، هما؛ السارد الممسرح، والسارد غير الممسرح. وذكر لكل منهما أمثلة من المقاطع القصصية المختلفة في الخطاب القرآني، نأخذ نماذج منها لنرى كيف جاء تطبيقه للمنهج المعتمد أثناء المقاربة النقدية؛

استهل البحث تحليل السارد الممسرح باستجلاء مفهوم السارد الداخلي الممسرح، وبعد التأكيد على التمييز الذي أقامته الدراسات النقدية الحديثة بين المؤلف والسارد، ذكر البحث أن "الله" هو السارد الفعلي لجميع القصص، «وهذا ما تؤكده

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

وتصر عليه —الراوي المؤلف– الدراسات الحديثة،حيث ترى أن المؤلف لابد وأن يحضر بشكل أو آخر في قصته [...] من هنا فإن النص القرآني يؤطره مُنزل النص، ذلك إن الله سبحانه في لحظة القص ليس هو كما في لحظة الكون، أو وهو ينزل التوراة على موسى مثلا، إنما يلتفت هنا إلى بناء قصة لها أطرها وعناصرها الخاصة؛ كي يوصلها إلى متلق ينبغي أن يكون قادرا على فك شفراته وآليات معناها، عبر أدوات الفهم والتحليل البشري.» (م.ن: ٤٢٣-٤٢٤)

إننا نجد في السرديات الحديثة جدلا حول شخصية السارد ومكانته في القصة وعلاقته بالمؤلف الفعلي، ونسمع المقولة الشائعة في هذا الصنف من الدراسات، وهي: أن "السارد كائن من ورق" مثله مثل سائر الشخصيات في القصة، ويؤول ذلك إلى كون السارد ليس إلا تقنية أو أداة في عرض الأحداث وتشكيل العمل. فيبيّنها "رولان بارت" بأن؛ «المؤلف (المادي) للقصة، لا يمكن أن يختلط مع راويها في أي شيء من الأشياء. فإشارات الراوي إشارات ملازمة للقصة، ويمكن الوصول إليها، في النتيجة، بتحليل إشاري (سيميولوجي). ولكن أن نقرر بأن المؤلف نفسه (سواء أعلن عن نفسه أو اختبأ، أو انمحى) يتصرف بالإشارات التي يغرسها في كتابه، فهذا يستلزم أن نفترض أن بين (الشخص) ولغته علاقة إشارية تجعل المؤلف مسندا إليه كاملا، وتجعل القصة تعبيرا أداتيا عن هذا الكمال. وهذا ما لا يستطيع التحليل البنيوي أن يُجمع عليه: فالذي يتكلم (في القصة) ليس هو الذي يكتب (في الحياة)، والذي يكتب ليس هو الذي (كان).» (بارت، ١٩٩٣م: ٧٢-٧٣)

هكذا أخذ البحث بكلام روّاد السرديات، ووضع تنظيرات المنهج البنيوي نصب عينيه في دراسة تقنيات السرد، وأقام تمييزا بين "الإله" في لحظة السرد، وفي خلقه الكون، ونزول التوراة على موسى (ع). ونراه هنا قد جانب الصواب في حكمه، لأنه يترتب —في رأينا– على النصوص البشرية، وعلى البشر كمخلوق، ولا على خالق لا مفهوم معه للمكان وللزمان.

مما لا يمكن رفضه أنّ لكل إنسان أدوار، وفي كل دور تخرج "أنا خاصة" بهذا الدور، مثلا؛ أنا في مقام صديق، أو في هيئة أستاذ، أو في العلاقات الاجتماعية الأخرى، فهذه الذات الثانية كاتب متخفي وراء الكواليس، يمثل "أنا روائية" تقص الأحداث، منفصلة عن خصائصها الجسمية والعقلية والنفسية، فهل تقبل هذه الفكرة في جعل "الإله" –ساردا وخالقا– في هيئتين مختلفتين؟ وهل هناك إله في لحظة السرد مختلف عن الإله في لحظة الخلق؟ وهل هناك تباين بين الإلهَين؟

إنّ مقولة السارد والشخصية في القصة القرآنية تستدعي منّا أن ننظر إليها بمنظار جديد، لأننا إذا درسناها من منظور ثقافة العصر الحديث، وجدناها لا تعدو أن تكون ململمة في تلك المسميات التي منحها لها النقاد.

٣. تقويض البنية

بالغت البنيوية في النقد الشكلاني اللغوي الداخلي ولم تعد تهتم إلا بتحليل البنية الداخلية والعلاقات اللغوية والأساليب البيانية ونسيت بذلك المعنى، أي معنى العمل الأدبي وغايته وأهدافه وفلسفته. فظهرت ما بعد البنيوية كردّ فعل على البنيوية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

نفسها، حيث استطاع الدارسون تطوير هذا المفهوم ليستخدم في الدلالة على انعدام التجانس والترابط بين الأفكار التي كانت مطروحة آنذاك.

إثر هذا التغيير في مجال الدراسات النقدية للنصوص الأدبية بشكل عام، تطورت السرديات تدريجياً ولم تسلم من الزعزعة نتيجة الانتقال من مرحلة البنيوية إلى ما بعدها التي غيرت ثوابت كثيرة في البحث النقدي، فابتعدت –نتيجة لهذا التحول– عن بعض أصولها النقدية في دراسة النصوص الأدبية.

إنّ الفارق بين السرديات في مرحلتي البنيوية وما بعد البنيوية تكمن في رؤية المنظرين ما بعد البنيويين الذين يحللون «البنيوية للسرد (وليست البنية). فبالبنيوية، يفهمون العملية التي من خلالها يتم بناء المعنى في السرد بوساطة المؤلف والقارئ. وبينما تركز الاختبارات البنيوية للسرد على النص كهدف للدراسة، فإنّ المنظرين ما بعد البنيويين وما بعد الحداثيين يفككون السرد (مصطلح التفكيك تبناه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا)، ويشددون على دور المسند (القارئ، المستمع، أو الناظر) في عملية تفسير المعنى، فضلاً عن فهمهم للسرد كتوصيل، وبالأخذ بعين الاعتبار منظور الذاتية في التفسير وتبعاً لذلك فإنّ الفرد الذي يفسر السرد، لأن معنى ما بعد البنيويين أو عملية الدلالة يتم سياقها اجتماعياً وثقافياً.» (هوار، ٢٠١٧م: ٢٠–٢١) بالتالي، شهدت السرديات في هذه المرحلة نوعاً من الرجوع عن الاتجاه الوصفي الذي قدمته البنيوية، ورأت أنها لا تقدم سوى نسق مغلق لقراءة العالم، يتمثل في النص أو في لغة النص، والعالم برحابته لا يمكن أن يحصر في نسق واحد، فحاولت لإعادة الاعتبار للسياقات الثقافية والاجتماعية والابتعاد بالنص من مختبرات الدراسة الوصفية المغلقة التي أوصلته إلى طريق مسدود ومن ثم، أكدت على أنه لا يمكن تفسير بنية النص بمعزل عما هو خارج النص، وعن ذاتية المتلقي والسياق المنتج فيه. (جمعة، ٢٠١٩م: ١٠)

هذا، وإنّ نظريات ما بعد البنيوية ولو غالباً تتناقض بعضها مع البعض في الحجج الفردية، لكن كلها تتمحور حول محور واحد وهو التمرد داخل النص وخارجه وافتراض عدم وجود علاقة طبيعية موحدة بين الأشياء والعلامات. فالتمرد داخل النص يظهر بشكل بارز في استراتيجية التفكيك القائمة على لانهائية المعنى، بمعنى أن كل قراءة تحمل قراءة مضادة في الوقت ذاته. وأمّا التمرد خارج النص، فيتمثل في التطلع إلى طبيعة الدلالات التي تبثها الإشارات النصية أو اللانصية، حول ما هو اجتماعي وثقافي، بهدف انفتاح الدلالة، وإعادة قراءة العالم والنصوص بشكل جديد. بمعنى آخر، تعين العلامات للأشياء بطريقة مصطنعة وبعد وقوعها في الخطاب، أي في اللغة الموظفة في الحالات الاجتماعية المحددة لتحقيق أهداف معينة. (م.ن: ١١)

٤. الممارسة الفلسفية للتفكيكية

بنيت استراتيجية التفكيك على تقويض المركزيات الغربية وهدمها، وتستند هذه الإستراتيجية في أصولها إلى مجموعة من الفلسفات الممتدة من الفلسفة إليونانية إلى الفلسفة الغربية الحديثة التي دخلت في بداية القرن العشرين أزمة عميقة من خلال

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

ظهور حركات فكرية وفلسفية وأدبية، تعارض التفكير الفلسفي المثالي الذي تمركز حوله الفكر الأوروبي، وقد كان الفيلسوف الفرنسي إليهودي "جاك دريدا" المؤسس لها يبتغي تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منها نقدية. (ايكو، ٢٠٠٧م: ٢٠٤)

الأسس الفلسفية للبنيوية قامت في ظل فكرة المركزية التي يكون العالم بنية موحدة تحتها، ونشأت في إطار إشكالية التمركز الغربي الميتافيزيقي، ويرى "دريدا" أن الفكر الفلسفي الغربي يتسم بـ"مركزية اللوغوس" التي سماها "ميتافيزيقا عرقية مركزية" (وغليسي، ٢٠٠٨م: ٣٥٧) ويدل بنوع ما على أن الفكر الغربي فكر متحيز عنصري يرى نفسه بؤرة مركزية للعالم كله، ويحتقر الشعوب غير الأروبية ومن ثم، يسعى إلى تفسير العالم بإخضاعه إلى رؤية معينة ودلالة موحدة منبعثة من أناة. لذا قام دريدا برفضه وسعى إلى إقامة الفكر النسبي واللامركزي الذي يستبعد مبدأ المركز والذي قد وطد نيتشه أركانه بفسلفة الشك، محرراً ذلك الفكر من شرك التفسير الأحادي الذي طالما قُيد به. (الكردي، ٢٠١٤م: ١٦٧، وابراهيم وآخرون، ١٩٩٠: ١١٢)

وفي الحقيقة، التيار التفكيكي «يعتمد على أسس فلسفية رافضة للثنائيات القديمة، وعلى مفاهيم سوفسطائية، وتراث قبّالي، وفلسفة عدمية» (مفتاح، ١٩٩٠م: ١٠١) وحصر منطلقه الأساس في كون النص، من هذا المنظور، لا يقبل تعدد التأويلات واختلافها فحسب، وإنما يقبل التأويلات المتناقضة التي يلغي بعضها البعض. (م.ن)

فالأخذ بمقولات التفكيكية وخاصة ما يؤكد على غياب النص الثابت واختفاء المركز أو الجوهر واللعب الحر ولا نهائية القراءة، تترتب عليه حالة الفوضي، كما أن فكرة غياب القراءة المفضلة بمعنى تساوي كل القراءات أو كل إساءات القراءات وعدم الاختلاف بين إساءة قراءة وإساءة قراءة أخرى، وهذا استنتاج منطقي تماماً في غيبة النص الثابت الذي يمكن أن نرجع إليه، ويدل في وقته على عدم مطالبة الناقد أو القارئ بتقديم أي قرينة أو دليل من داخل النص لتعضيد ما يقول عند تقديم قراءة جديدة له. (الفرج، ٢٠٠٩م: ١٢٥)

أثارت هذه النظرة الجديدة جدلاً نقدياً واسعاً على اعتبارها إيديولوجياً تعبر عن الأصول اليهودية لمؤسسها جاك دريدا، يجعل منها «مشروعاً يهودياً تهديمياً عدمياً {...} يستهدف تقويض السائد دون أن يقدم البديل، بل يدعو إلى نبذ محاولة البناء بعد التقويض، حتى إنّ التفكيكية تقدم نفسها على أنها نفسها قراءة في حاجة إلى تقويض! من هنا يرى الدكتور "سليمان عشراتي" أن واقع الأولية المفقودة الذي يصدر عنه الوجدان اليهودي، والحال اللغوية المعدمةl'originalité perdue ، أو شبه المعدمة، عند الإسرائيلي، وإحساسه بالاستيلاب الحضاري الإغريقي اللاتيني هي حيثيات تجذر رؤية دريدا في تفكيكيته»، (وغليسي، ٢٠٠٢م: ١٦٠) بعبارة أوضح؛ إنّ الإحساس بالانتماء لـ"دريدا" جعله يبتكر استراتيجية تنأى عن التحديد وتتيه في قيعان الاختلاف، وغياهب التأجيل.

قد تضمنت هذه الاستراتيجية مزالق خطيرة خاصة فيما يتعلق منها بالجانب النظري، وهي مشكلة ذاتية تتعلق بطبيعة التفكيكية وماهيتها التي تفتقر إلى معايير الضبط المنهجي، وإعلان غيابها على المستوى الإجرائي في مجمل المناهج النقدية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

الأخرى. هذا، وفي جانب آخر، إقرارها بمبدأ اللعب الحر للعلامة هو إتاحة للقارئ في فتح النص على معان لا حصر لها، اصطلح عليها دريدا بتعدد القراءات، وهذه التعددية المعرضة في نهاية الأمر للتفكيك بمحمل قراءاته باعتبارها إساءة قراءة.

وعلاوة على هذه المزالق التي تمت الإشارة إليه، مما يؤكد عدمية التفكيكية وخطورة تطبيقها في دراسة النصوص المقدسة هو غياب أي هدف إنسانية لدى مؤسسها "دريدا"، وتشكيكه الدائم في جميع المطلقات الفكرية، سواء كانت ميتافيزيقية أو وضعية، وفي جميع القيم الإنسانية التي يسعى دائما إلى هدمها. وما تعلن عنه كتاباته، يجعله منظراً للهدم وموت القيم، والتفكيكية التي يعرضها تنهي المناهج الفلسفية والأدبية وتنهي العقل والقيم. وهذه الفكرة لها غاياتها السياسية والدينية والتي جاءت معظمها مستندة إلى الفلسفة التي انطلقت منها المناهج النقدية الحديثة في العالم الغربي وهي فلسفة موت الإله وموت الذات الإنسانية ليصبح العالم كله يعيش في فوضى مستمرة غير مقيدة، والغاية الرئيسة من وراء هذا المنظور هو قلب المفاهيم العالمية المتعارف عليها.

نتائج البحث

بعد استعراض أهم المقولات الفلسفية التي تكمن وراء السرديات الحديثة، يحسن بنا الآن أن نذكر بإجمال أهم نتائج البحث فيما يلي:

- لا يمكن إضافة أي شيء إلى ما تنتجه الحضارات الأخرى دون مناقشة الأسس الفلسفية التي انبنت عليها هذه النظريات، والسرديات الحديثة لها خلفياتها الفكرية والفلسفية التي انبثقت عن مجتمع ما وظروفه الخاصة، فإنه ليس بالضرورة أن يكون توظيفها في دراسة النصوص الأدبية ملائما لطبيعة أدب لم يمر بنفس الظروف.
- رغم أن البحث لا ينفي إمكانية الاستفادة من الإجراءات التحليلية التي جاءت بها السرديات في مرحلتي البنيوية وما بعدها بما لا يتعارض مع عقيدة يقتضيها الفكر الإسلامي ومن ثمّ استخدامها استخداماً واعياً، خاصة مع العلم بأن توظيفها يمكننا من تحقيق بعض نتائج فنية، ولكنه يرى أن استيعاب النماذج النقدية الغربية في أصولها الفلسفية وأبعادها الإبستمولوجية واجب على المتطرق إلى دراسة الخطاب القرآني بتوظيف السرديات الحديثة، لأن توظيف هذه المناهج اختيار معرفي وإيديولوجي لا تنفصل نتائجه عن مقدماته.
- هناك مقولات يستفيد منها المنهج السردي في بناء مشروعه النقدي مثل موت المؤلف، الإطاحة بالذات الإنسانية التي أدت إلى دحض الشخصية في الرواية، لا نهائية المعنى وغيرها من المقولات التي تمت الإشارة إليها ضمن البحث، وهي لا تتفق وبناء النص القرآني المقدس والشخصيات الحية الحاضرة التي تتحرك في فضاء القصص القرآنية، التي لا يمكن عدها كائنات ورقية منسوجة من التخيل ومجرد فواعل للأفعال. من نماذج هذه الثغرة في دراسات نقدية قرآنية نجدة محاولات لجعل القصة القرآنية والأساطير والحكايات الشعبية في النموذج النقدي المعتمد جنب لجنب، مما أدّى إلى تقديم متوالية من الرموز دون جدوى يذكر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

- رأينا إشكالية عدم امتلاك المعرفة بالروافد الفلسفية للسرديات الحديثة بشكل بارز في دراسة السارد في القصة القرآنية مما أدّى إلى مسّ قدسية الخطاب القرآني في بعض الأحكام الجازمة التي جاءت حصيلة قراءة مستعجلة للمناهج النقدية وتوظيفها ميكانيكياً دون التفات إلى تباعد طبيعة السارد القرآني والإنسان المؤلف السارد في النصوص البشرية.
- ما يلزم على الباحث المتطرق إلى دراسة الخطاب القرآني بما فيه من القصص باستخدام السرديات الحديثة، هو فهم المنهج والعودة إلى الأصول الفلسفية التي أنشأت السرديات من رحمها ودراية واعية بخلفياتها ليقترب من المنبع حتى يفهمه ويقارب تنظيرياً وتطبيقياً ما يلائم طبيعة النص المدروس، كما أنه من الضروري أن يفرق الباحث بين الخطاب القرآني والخطاب البشري؛ بين قداسة الأول، ونسبية الثاني.

المصادر

- ابراهيم، عبدالله وآخرون. (١٩٩٠م). معرفة الآخر؛ مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- إبراهيم، السيد. (١٩٩٨م). نظرية الرواية دراسة مناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو ديب، كمال. (١٩٨٤م). الحداثة، السلطة، النص. مجلة فصول. المجلد ٤. العدد ٢. صص ٣٤-٦٣.
- اشرفي، بتول وآخرون. (١٣٩٤ش). خويشكاريهاي موجود در داستانهاي قرآن برمبناي ديدگاه پراپ. مجلة پژوهش‌هاي ادبي و بلاغي. السنة ٣. العدد ٤. الشتاء ١٣٩٤ش. صص ٢٦-٥٥.
- اشرفي، بتول وآخرون. (١٣٩٣ش). بررسي خويشكاريها و شخصيت‌پردازي در داستان حضرت سليمان (ع) در قرآن كريم بر اساس‌نظر پراپ. مجلة زبان و ادبيات فارسي. السنة ٦٧. الخريف والشتاء ١٣٩٣ش. صص ٢٥-٤٧.
- ايكو، أمبرتو. (٢٠٠٧م). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- بارت، رولان. (١٩٩٣م). مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، ط١، بيروت: مركز لإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر.
- البطحاوي، هادي شعلان. (٢٠١٦م). مرجعيات الفكر السردي الحديث. الطبعة الأولى. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- بلاوي، رسول وآخرون. (١٣٩٥هـ.ش). ريخت‌شناسى قصه حضرت موسى (ع) در قرآن كريم بر اساس نظريه ولاديمير پراپ، مجلة پژوهشنامه معارف قرآني، السنة٩، العدد٢٧، شتاء ١٣٩٥، صص١٦١-١٧٧.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

- بلوحي، محمد. (٢٠٠٢م). الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق (الأسس والإليات). الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- بنكراد، سعيد. (٢٠٠١م)، السيميائيات السردية مدخل نظري. الدار البيضاء: منشورات الزمن.
- بن يوسف، رياض، (٢٠٢٠م)، «التبئير في السردين القرآني والتوراتي»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد٩، العدد٢، صص١٠-٢٦.
- بهنام، مينا. (١٣٩٠ش). نگاهي به پژوهش‌هاي روايت‌شناسي زبان فارسي. نامه نقد (مجموعه مقالات نخستين همايش ملي نظريه و نقد ادبي در ايران). تهران: نشر خانه كتاب.
- تركماني، حسينعلى وآخرون. (١٣٩٦ش). تحليل روايت‌شناختي سوره نوح (ع) بر مبناي ديدگاه رولان بارت و ژرار ژنت. مجلة پژوهش‌هاي ادبي- قرآني. السنة ٥. العدد ٣. الخريف ١٣٩٦ش. صص ٩١-١١٦.
- تودوروف، تيزتيفان. (١٩٨٢م). نظرية المنهج الشكلي؛ نصوص الشكلانيين الروس. ترجمة إبراهيم الخطيب، الطبعة الأولي. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- جباري شهيل، رياض. (٢٠١٥م). الراوي مكوناً سردياً؛ شكل الراوي في القصة القرآنية أنموذجاً، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة النجف، المجلد٢، العدد ٣٥، صص٤١٤-٤٤١.
- جمعة، مصطفى عطية. (٢٠١٩م). مأزق البنيوية وآفاق ما بعد البنيوية مناقشة هادئة لقضية ساخنة. مجلة فكر الثقافية. العدد ٢٦، يونيو-سبتمبر ٢٠١٩م.
- الجودي، لطفي فكري محمد، (٢٠١٥م)، «الخطاب السردي في النص القرآني؛ خصوصية الرؤية وإبداعية المشهد»، مجلة التواصلية، المجلد١، العدد١، صص ١٤٧-١٩٢.
- حمود، وداد مكاوي، (٢٠١٣م)، «زمن الاسترجاع السِّيَرِي في سورتي البقرة وآل عمران»، مجلة المصباح، العدد ١٢، شتاء ٢٠١٣، صص ١٧٩-٢١١.
- حمودة، عبدالعزيز. (١٩٩٨م). المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. الكويت: عالم المعرفة.
- الدواي، عبدالرزاق. (١٩٩٢م). موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر. الطبعة الأولي. بيروت: دار الطليعة.
- ديكارت، رينية. (١٩٨٨م). تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى. ترجمة: كمال الحاج. الطبعة الرابعة. بيروت: منشورات دويرات.
- روجر، آلان. (١٩٩٦م). الحوار الخاص. جريدة الأهرام. ١٩٩٦/١٢/٢٤. العدد ٤٠١٩٥. القاهرة.
- سرحان، سمير. (١٩٩١م). حالة النقد الآن من النقد الحديث إلى البنيوية. مجلة إبداع. مصر. العدد ١٥. مايو ١٩٩١م. صص ٣٧-٤٣.
- سعد الله، محمد سالم. (٢٠٠٧م). الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية. الطبعة الأولي. سوريا: دار الحوار.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

- السيد، وجيه يعقوب. (٢٠١٤م). مناهج النقد الروائي. الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة آفاق.
- صدقي، حامد. و گنج خانلو، فاطمه. (١٣٩٥ش). تحليل ساختار روايي داستان حضرت سليمان (ع) و ملكه سبا بر پايه الگوي روايي گريماس. مجلة پژوهش‌هاي ادبي قرآني، السنة ٤. العدد ٣. الخريف ١٣٩٥. صص ٢٣-٤٦.
- عكاشة، شايف. (١٩٩٢م). نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- غنيمي هلال، محمد. (١٩٧٣م). النقد الأدبي الحديث. بيروت: دار العودة.
- غقالي، نجاة. (٢٠١٢م). فاعلية استخدام نظرية السردية في دراسة النصوص الأدبية المعاصرة. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. جماعة الحاج لخضر. باتنة. الجزائر. العدد ٩، جوان ٢٠١٢م. صص ٢٨٩-٣٠٨.
- فاضل، ثامر. (١٩٩٤م). اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الفرج، مرتضي. (٢٠٠٩م). الفلسفة الغربية وقراءة النص. مجلة البصائر. العدد ٤٤. بيروت. صص ٩٤-١٤٨.
- الكردي، عبد الرحيم. (٢٠١٤م). نقد المنهج في الدراسات الأدبية. القاهرة: مكتبة الآداب.
- كنعان، شلوميت ريمون. (١٩٩٥م). التخييل القصصي؛ الشعرية المعاصرة. ترجمة حسن حمامة. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- لالاند، أندرية. (٢٠٠٨م). موسوعة لالاند الفلسفية. ترجمة: خليل أحمد خليل. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- المرزوقي، سمير، وشاكر، جميل. (١٩١١م). مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٠م). القصة الجزائرية المعاصرة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مفتاح، محمد. (١٩٩٠م). مجهول البيان. الطبعة الأولي. المغرب: الدار البيضاء.
- وغليسي، يوسف. (٢٠٠٨م). إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. الطبعة الأولي. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- وغليسي، يوسف. (٢٠٠٢م). النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- هاشمي، قاسمية. (٢٠١٦م). الخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. العدد٩. جولية ٢٠١٦م. صص ١١٤-١٣٥.
- هوار، عبدالله. (٢٠١٧م). النظرية النقدية في عصر ما بعد الحداثة. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- يوسف، احمد. (٢٠٠٧م). القراءة النسقية؛ سلطة البنية ووهم المحايثة. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف.

References

- Ibrahim, Abdullah, et al. (1990). Knowing the Other: Introduction to Contemporary Critical Methodologies. Beirut: The Arab Cultural Center.
- Ibrahim, Sayyid. (1998). Theory of Narrative: A Study of Critical Methodologies in Analyzing the Art of Storytelling. Cairo: Dar Qibaa for

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

Printing, Publishing, and Distribution.

- Abu Dib, Kamil. (1984). Modernity, Authority, and Text. Fasil Magazine, Vol. 4, No. 2, pp. 34-63.
- Ashrafi, Betul, et al. (2015). Characterizations in Qur'anic Stories Based on Propp's Approach. Journal of Literary and Rhetorical Studies, Vol. 3, No. 4, Winter 2015, pp. 26-55.
- Ashrafi, Betul, et al. (2014). An Analysis of Characterizations and Character Building in the Story of Prophet Solomon (A) in the Qur'an Based on Propp's Theory. Journal of Persian Language and Literature, Vol. 67, Autumn and Winter 2014, pp. 25-47.
- Eco, Umberto. (2007). Interpretation Between Semiotics and Deconstruction, translated by Saeed Benkrad. Beirut: The Arab Cultural Center.
- Barthes, Roland. (1993). Introduction to Structural Analysis of Stories, translated by Munther Ayashi, 1st ed. Beirut: Center for the Development of Civilization for Studies, Translation, and Publication.
- Al-Battahawi, Hadi Shalaan. (2016). References of Modern Narratological Thought. 1st ed. Amman: Dar Al-Radwan for Publication and Distribution.
- Balawi, Rasool, et al. (2016). Morphology of the Story of Prophet Moses (A) in the Qur'an Based on Vladimir Propp's Theory. Journal of Qur'anic Sciences, Vol. 9, No. 27, Winter 2016, pp. 161-177.
- Boulouhi, Mohamed. (2002). Contemporary Critical Discourse from Context to Structure (Foundations and Mechanisms). Algiers: Dar Al-Gharb for Publishing and Distribution.
- Benkrad, Saeed. (2001). Narrative Semiotics: A Theoretical Introduction. Casablanca: Publications of Time.
- Ben Youssef, Riyad. (2020). "Focalization in Qur'anic and Torahic Narratives". Journal of Issues in Language and Literature, Vol. 9, No. 2, pp. 10-26.
- Behnam, Mina. (2011). An Overview of Persian Narratology Research. Name-ye Naqd (Proceedings of the First National Conference on Literary Theory and Criticism in Iran). Tehran: House of Book Publishing.
- Torkmani, Hossein Ali, et al. (2017). Narrative Analysis of Surah Nuh (A) Based on the Theories of Roland Barthes and Gérard Genette. Journal of Literary and Qur'anic Research, Vol. 5, No. 3, Autumn 2017, pp. 91-116.
- Todorov, Tzvetan. (1982). Theory of Literary Method: Texts of Russian Formalists, translated by Ibrahim al-Khatib, 1st ed. Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
- Jibari Shehil, Riyadh. (2015). The Narrator as a Narrative Component; The Form of the Narrator in Qur'anic Stories as an Example. Journal of Islamic

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

Sciences, University of Najaf, Vol. 2, No. 35, pp. 414-441.

- Jum'ah, Mustafa Ateya. (2019). The Crisis of Structuralism and the Horizons of Post-Structuralism: A Calm Discussion of a Hot Issue. Cultural Thought Magazine, No. 26, June-September 2019.
- Al-Joudi, Lotfi Fikri Muhammad. (2015). Narrative Discourse in the Qur'anic Text: The Specificity of the Vision and the Creativity of the Scene. Journal of Tawasul, Vol. 1, No. 1, pp. 147-192.
- Hamoud, Widad Makawi. (2013). The Retrospective Time in Surahs Al-Baqarah and Āl-'Imran. Al-Misbah Magazine, No. 12, Winter 2013, pp. 179-211.
- Hamouda, Abdulaziz. (1998). Concave Mirrors: From Structuralism to Deconstruction. Kuwait: 'Ālam al-Ma'rifah.
- Al-Daway, Abdulrazzak. (1992). The Death of Man in Contemporary Philosophical Discourse. 1st ed. Beirut: Dar al-Tali'ah.
- Descartes, René. (1988). Meditations on First Philosophy, translated by Kamil Al-Hajj, 4th ed. Beirut: Dar Al-Jawahir.
- Roger, Alan. (1996). The Private Dialogue. Al-Ahram Newspaper, 24/12/1996, No. 40195. Cairo.
- Sarhan, Samir. (1991). The State of Criticism Now: From Modern Criticism to Structuralism. I'dā' Magazine, Egypt, No. 15, May 1991, pp. 37-43.
- Sa'dallah, Muhammad Salem. (2007). The Philosophical Foundations of Post-Structuralist Criticism. 1st ed. Syria: Dar al-Hewar.
- Al-Sayyid, Wajih Ya'qoub. (2014). Methods of Novel Criticism. 1st ed. Kuwait: Maktabat Afāq.
- Sedqi, Hamed, and Ganj Khanlou, Fatemeh. (2016). Structural Analysis of the Story of Prophet Solomon (A) and Queen of Sheba Based on Griemas' Narrative Model. Journal of Literary and Qur'anic Research, Vol. 4, No. 3, Autumn 2016, pp. 23-46.
- Ukāshah, Sha'ir. (1992). The Theory of Literature in Aesthetic and Structural Criticism in the Arab World. Algeria: Dīwān al-Matbū'āt al-Jami'iyah.
- Ghanimi Hilal, Muhammad. (1973). Modern Literary Criticism. Beirut: Dar al-'Awada.
- Ghagali, Najat. (2012). The Effectiveness of Using Narrative Theory in Studying Contemporary Literary Texts. Journal of Humanities and Social Sciences, Group of Lahdj Khadra, Batna, Algeria, No. 9, June 2012, pp. 289-308.
- Fadel, Thamer. (1994). The Second Language in the Issues of Method, Theory, and Terminology. Beirut: al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabi.
- Al-Faraj, Murtaza. (2009). Western Philosophy and the Reading of Text. Al-Basa'ir Magazine, No. 44, Beirut, pp. 94-148.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

- Al-Kurdi, Abdul Rahim. (2014). Criticism of Methodology in Literary Studies. Cairo: Maktabat al-Adab.
- Kanaan, Shlomit Raymond. (1995). Narrative Fiction; Contemporary Poetics. Translated by Hassan Hamama. Jordan: Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Lalande, André. (2008). Lalande's Philosophical Encyclopedia. Translated by Khalil Ahmad Khalil. Beirut: Awwadāt for Publishing and Printing.
- Al-Marzouki, Samir, and Sha'ir, Jameel. (1911). Introduction to the Theory of Narrative: Analysis and Application. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-'Ammah.
- Murtada, Abdel Malik. (1990). Contemporary Algerian Fiction. Algeria: National Institution for Book.
- Miftah, Muhammad. (1990). Unknown Expression. 1st ed. Morocco: Dar al-Bayda.'
- Gleisi, Yousef. (2008). The Problem of Terminology in Contemporary Arab Criticism. 1st ed. Algeria: Munsha'at al-Ikhtilaf.
- Gleisi, Yousef. (2002). Contemporary Algerian Criticism from Lansonism to Structuralism. Algeria: National Institution for Printing Arts.
- Hashimi, Qasmiya. (2016). Philosophical Backgrounds of Literary Criticism. Journal of Arabic Language and Literature Sciences, No. 9, July 2016, pp. 114-135.
- Huwar, Abdullah. (2017). The Critical Theory in the Era of Postmodernism. Jordan: Dar Ghida' for Publishing and Distribution.
- Yusuf, Ahmed. (2007). Systemic Reading; The Power of Structure and the Illusion of Simultaneity. 1st ed. Algeria: Munsha'at al-Ikhtilaf.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

خاستگاه‌های فلسفی روایت‌شناسی مدرن و چالش کسب دانش برای کاربست آن در گفتمان‌های مقدس

ثریا رحیمی[۱*]، جهانگیر ولدبیگی[۲]

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۸/۳۰ تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۳/۲۰

چکیده

مطالعه مبانی معرفت‌شناختی و فلسفی ملازم روش‌های نقدی، مسیر ضروری برای درک نظریه‌های نقدی وارداتی است. این مطالعه ما را قادر می‌سازد تا مفاهیم نظری و رویه‌های عملی این نظریه‌ها را پیش از به‌کارگیری در عرصه نقد بشناسیم. در این راستا، نباید به روش‌هایی نظیر روایت‌شناسی صرفاً به‌عنوان ابزارهایی برای تحلیل گفتمان‌های ادبی نگریست، چراکه این روش‌ها مجموعه‌ای از منابع فلسفی را در ساختار پروژه نقدی خود به کار گرفته‌اند. این منابع از ارسطو آغاز شده و تا افق‌های نوین نظریه‌های پسامدرن گسترش یافته‌اند و ریشه‌های آن‌ها در فلسفه‌های واقع‌گرایانه، تجربه‌گرایی منطقی، پدیدارشناسی هگلی و اصول ذهن‌گرای کانتی نهفته است. بر این اساس، هدف پژوهش حاضر تبیین اهمیت آگاهی از مبانی فلسفی روایت‌شناسی و چالش کسب دانش برای درک متون ادبی، به‌ویژه گفتمان مقدس قرآنی از طریق به‌کارگیری ابزارها و رویکردهای نقدی این علم است. مطالعه پیش‌رو با روش توصیفی-تحلیلی و با تمرکز بر شناسایی مهم‌ترین زمینه‌های فلسفی همراه با روایت‌شناسی در مسیر تاریخی آن و بررسی کاربرد این مبانی در برخی نمونه‌های نقدی صورت می‌گیرد. دستاوردهای پژوهش نشان می‌دهد برخی مفاهیم به‌کاررفته در روایت‌شناسی، نظیر مرگ مؤلف، حذف جایگاه سوژه انسانی که به نفی شخصیت در رمان انجامیده است و بی‌نهایت‌بودن معنا، در تناقض با ساختار متن قرآنی قرار دارند. در متن قرآن، حضور مؤلف (خداوند) آشکار است و شخصیت‌های آن زنده و فعال در فضای روایت‌های قرآنی حرکت می‌کنند؛ شخصیت‌هایی که نمی‌توان آن‌ها را صرفاً موجوداتی خیالی یا کاغذی دانست. این چالش در بررسی مفهوم راوی در گفتمان قرآنی، با استفاده از الگوی روایت‌شناسی، به‌وضوح نمایان می‌شود؛ چراکه استفاده مکانیکی از این روش، بدون توجه به تفاوت‌های بنیادین میان ماهیت راوی قرآنی و نویسنده انسانی در متون بشری، بر قدسیت این گفتمان سایه افکنده است. با وجود حال، پژوهش حاضر منکر امکان بهره‌گیری از روش‌های تحلیلی روایت‌شناسی، به‌ویژه در دوره‌های ساختارگرایی و پساساختارگرایی، را رد نمی‌کند، به‌خصوص با این آگاهی که این روش‌ها می‌توانند به نتایج هنری ارزشمندی منجر شوند. بااین‌وجود، بر ضرورت فهم عمیق مبانی فلسفی و ابعاد معرفت‌شناختی این الگوهای نقدی تأکید می‌شود تا بتوان گفتمان قرآن را رویکردی آگاهانه و سازگار با ویژگی‌های آن تحلیل کرد، زیرا به‌کارگیری روش روایت‌شناسی، انتخابی معرفتی و ایدئولوژیک است که نتایج آن به‌طور مستقیم از مقدمات و پیش‌فرض‌های آن تأثیر می‌پذیرد.

کلمات کلیدی: روش‌های نقدی، مبانی فلسفی، ساختارگرایی، پساساختارگرایی، روایت‌شناسی عربی، گفتمان قرآنی.

[۱] نویسنده مسؤول، دکترای زبان و ادبیات عرب، دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران، ایمیل: sorayya.rahimi@modares.ac.ir
[۲] استادیار گروه الهیات، دانشگاه فرهنگیان، ایران، ایمیل: j.valadb.21@cfu.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.9.2]